[314] الهدف من تشبيه الحياة الدنيا بالغيث هو إفهام الانسان بأنّ َ روحه مثل الماء الذي ينزل من السماء ومن العالم العلوي جُعلت في هيكله المادي، فعليه انتهاز فرصة تواجدها في جسمه والاستفادة من الحياة بأحسن وجه ممكن، وعليه الإكثار من الأعمال الصالحة، وليكن مطيعاً مخلصاً وعبداً خاضعاً لذات الحق تعالى، وهذا هو متاعه في سفره نحو الآخرة والصعود إلى دار العقبى والعالم العلوي. إذن فليقدّر الانسان لحظات عمره القصيرة في الدنيا ولينتهزها حتى أقصى لحظة. يشبّه أحد العلماء أرواح الناس بالغواصين الذين يبحثون عن اللؤلؤ والمرجان ويضطرّون لأجل ذلك للغوص إلى أعماق البحار، والغوص يستحيل على الغواص إلاّ أنْ يصحب معه ثقلاً ثم يفصله عندما يعثر على اللؤلؤ أو المرجان المستهدف لكي يمكنه أن يطفو على سطح الماء تارة اُخرى. الانسان في هذه الحياة بمثابة الغواص الباحث عن اللؤلؤ والمرجان المعنوي، وهي المقامات والكمالات الاخلاقية والطاعات العبودية، خضوعاً الأحد في بحر الوجود الموّاج، قضاءً لأيام من الاسر في عالم التراب، والانسان الموفّق والناجح والمنتصر فيه هو الانسان الذي اصطاد صيداً جيداً واستطاع تحرير نفسه من قيد جسمه الترابي صعوداً نحو دار البقاء متحرّراً من كل قيد. اختلاف هذه الآية مع الآية 24 من سورة يونس جاء ما يلي في الآية 24 من سورة يونس والتي تقدّ َم الحديث عنها في المثل الثامن عشر: (إِنّ َمَا مَثَلُ الحَيَاةِ الدّ ُنيا كَمَاء أنْزَلْنَاهُ مِنَ السّ َماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الأرْض مِمّ َا يَأكُلُ النّاسُ والأنْعَامُ حَتّ َى إذَا أخَذَتِ الأرْضُ زُخْرُفَهَا وأزّ َيّنَتْ وَظَنّ َ أَهلُها أنّ َهُمْ قَادِرونَ عَلَيْها أتَاهَا أمْرُنا لَيْلاً أوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاها حَصِيدَاً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بالأمْسِ كَذَلِك نُفَصّ ِلُ الآياتِ لِقَوْم يَتَفَكّ َرُونَ). والسؤال: هل المثل المذكور في الآية 45 من سورة الكهف تكرار للمثل المذكور في الآية 24 من سورة يونس من حيث اتحاد وجه التشبيه فيهما؟ الجواب: المثلان مختلفان وليسا مكرّ َرين; لأنّ َ الحديث في المثل المطروح في سورة يونس